

رسالة

أبي محمد
سعيد بن جبير بن هشام

(٩٥هـ) رحمه الله

وفيها:

شرح دعائم الدين ومبانيه
كالعبادة والإسلام والإيمان والإخلاص

التعريف بصاحب الرسالة

الاسم: سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي مولاهم الكوفي.

الكنية: أبو محمد.

الوفاة: (٩٥هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثناء العلماء عليه:

قال جعفر بن أبي المغيرة: كان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه يقول: أليس فيكم ابن أم الدهماء؟ يعني: سعيد بن جبير.

● عن عمرو بن ميمون، عن أبيه قال: لقد مات سعيد بن جبير وما على ظهر الأرض أحدٌ إلَّا وهو محتاج إلى علمه.

قال أشعث بن إسحاق: كان يقال: سعيد بن جبير جهبذ العلماء.

مصادر الترجمة:

«السِّير» (٤/ ٣٢١).

مجمل الرسالة:

اشتملت هذه العقيدة على شرح مختصر لدعائم الدين الكبيرة ومبانيه العظيمة وهي: الإسلام، والإيمان، والإخلاص، والعبادة.

مصدر الرسالة:

استخرجت هذه العقيدة من كتاب «تعظيم قدر الصَّلاة» لمحمد بن نصر المروزي رحمه الله تعالى فقد أخرجها من طريقين إلى سعيد بن جبير؛ لكنه ذكرها مُفرقة في موضعين من كتابه.

الموضع الأول: (رقم ٣٤٥) أجاب فيه عن: الإيمان والدين والعبادة.

والموضع الثاني: (رقم ٦٠٨ و٦٠٩) أجاب فيه عن الإسلام والإخلاص.

وقد جمعت بينهما في سياق واحد وذلك لأن طريقهما واحد.

• **الطريق الأول:**

قال المروزي: حدثنا محمد بن يحيى، ثنا أبو صالح كاتب الليث، عن ابن لهيعة عن عطاء بن دينار الهذلي أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل فأجابه فيها..

• **الطريق الثاني:** من طريقين:

أ ـ الطريق السابق.

ب ـ قال محمد بن نصر: حدثنا أبو علي البسطامي، ثنا محمد بن حرب المكي، ثنا ابن لهيعة، عن عطاء بن دينار بمثله.

صورة المخطوط

❁ روى محمد بن نصر المروزي رَحِمَهُ اللَّهُ:

عن عطاء بن دينار الهذلي، أن عبد الملك بن مروان كتب إلى سعيد بن جبير يسأله عن هذه المسائل، فأجابه فيها:

١ ـ سألت عن الإيمان؟

قال: فالإيمان: هو التصديق، أن يصدق العبد بالله، وملائكته، وما أنزل من كتاب، وما أرسل من رسول، وباليوم الآخر.

٢ ـ وتسأل عن التصديق؟

والتصديق: أن يعمل العبد بما صدق به من القرآن، وما ضعف عن شيء منه وفرَّط فيه، عرف أنه ذنب واستغفر الله وتاب منه ولم يصرَّ عليه؛ فذلك هو التصديق(١).

---

(١) كثيرًا ما يُفسِّر السَّلف وأئمة أهل السُّنة الإيمان بمعناه في اللغة، فيقولون: الإيمان هو التصديق، وهم لا يريدون ما يريده المرجئة على اختلاف فرقهم ومذاهبهم الضالة من أن الإيمان هو التصديق المجرد عن العمل، بل يريدون به: التصديق الإذعاني المستلزم للعمل ظاهرًا وباطنًا، كما قال سعيد بن جبير رَحِمَهُ اللَّهُ ها هنا: (التصديق: أن يعمل العبد بما صدَّق به من القرآن...) إلخ.

وكما قال الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ كما سيأتي في عقيدته: والدين هو التصديق، وهو الإيمان والعمل.

وكما قال ابن بطة رَحِمَهُ اللَّهُ في عقيدته: الإيمانُ بالله عَزَّ وَجَلَّ ومعناه: التَّصديقُ بما قاله، وأمرَ به، وافترضَه، ونهى عنه، مِن كلِّ ما جاءت به الرُّسلُ مِن عنده، ونزلت فيه الكتب.. والتَّصدِيقُ بذلك: قولٌ باللِّسانِ، وتصدِيقٌ بالجنانِ، وعملٌ بالأركان. اهـ.

قلت: فلا يكون المرء مؤمنًا مُصدِّقًا صادقًا في إيمانه عند السلف إلَّا إذا اجتمعت فيه أركان الإيمان الثلاثة: تصديق القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، وأما إذا تخلف واحدٌ منها فلا يكون مؤمنًا البتة خلافًا للمرجئة.

وقد أطلت في بيان هذه المسألة في تعليقي على كتاب «الإبانة الصغرى» (ص١٤٥) (الطبعة/ ٣).

٣ ـ وتسأل عن الدِّين؟

والدِّين: العبادة، فإنك لن تجد رجلًا من أهل دين يترك عبادة أهل دينه ثم لا يدخل في دينٍ آخر إلَّا صار لا دين له.

٤ ـ وتسأل عن العبادة؟

والعبادة: هي الطاعة، وذلك أنه من أطاع الله فيما أمره به وفيما نهاه عنه؛ فقد أتم عبادة الله، ومن أطاع الشيطان في دينه وعمله؛ فقد عبد الشيطان.

ألم تر أن الله قال للذين فرَّطوا: ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ﴾ [يس: ٦٠].

وإنما كانت عبادتهم الشيطان: أنهم أطاعوه في دينهم؛ فمنهم من أمرهم فاتخذوا أوثانًا، أو شمسًا، أو قمرًا، أو بشرًا، أو ملكًا يسجدون له من دون الله، ولم يظهر الشيطان لأحدٍ منهم فيتعبد له، أو يسجد له؛ ولكنهم أطاعوه فاتخذوها آلهة من دون الله، فلما جمعوا جميعًا يوم القيامة في النَّار قال لهم الشيطان: ﴿إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَٰرِدُونَ ﴿٩٨﴾﴾ [الأنبياء: ٩٨].

فعُبِدَ عيسى والملائكة من دون الله فلم يجعلهم الله في النَّار، فليس للشمس والقمر ذنب، وذلك يصير إلى طاعة الشيطان فيُجعل معهم، فذلك قوله حين تقرَّبوا منهم: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشعراء: ٩٨].

وقالت الملائكة حين سألهم الله: ﴿أَهَٰٓؤُلَآءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ

﴿٤٠﴾ قَالُوا۟ سُبۡحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِمۖ بَلۡ كَانُوا۟ يَعۡبُدُونَ ٱلۡجِنَّۖ أَكۡثَرُهُم بِهِم مُّؤۡمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾ [سبأ: ٤٠ ـ ٤١].

قال: أفلا ترى إلى عبادتهم الجن إنما هي أنهم أطاعوه في عبادة غير الله فتصير العبادة إلى أنها طاعة.

٥ ـ وسألت عن الإسلام؟

فالإسلام: الإخلاص، قال تبارك وتعالى لإبراهيم: ﴿أَسۡلِمۡۖ﴾ [البقرة: ١٣١] يقول: أخلص.

﴿مَنۡ أَسۡلَمَ وَجۡهَهُۥ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١١٢]، يقول: من أخلص دينه لله.

٦ ـ وتسأل عن الإخلاص؟

فالإخلاص: أن يخلص العبد دينه وعمله لله، فلا يرائي بعمله أحدًا، ويكون ذلك في سبيل الحقِّ كله، فذلك الإخلاص.

